مأدبة الجالية السورية

لسمو الأمير محمد علي باشا في نيويورك

اشرنا في الجزء الماضي من المقتطف الى ان الجالية السورية في نيويورك ادبت مأدبة فاخرة لسمو الامير محمد علي باشا في فندق والدروف استوريا ووعدنا برصف هذه المأدبة ونشر الخطبة التي تلاها دولته فيها وانجازاً لذلك ننقل ما يأتي من رحلته قال

ركبنا سيارتين ذهبنا بنا الى فندق والدروف استوريا وقد كنت ورفيقاي مرتدين طرابيشنا حتى نجعل للحفلة صبغة وطنية رسمية ودخلنا من مدخل صغير غير مطروق لكيلا نمر على ردهة الفندق العامة التي يكثر فيها عادة الجالسون ثم ركبنا المصعد فوقف بنا امام الردهات التسعة التي زينت بابهى زينة وكان ينتظرنا جميع المدعوين وبمجرد ان وضعت قدمي في باب الردهة الكبيرة عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وتبع ذلك تصفيق حاد وقد كنت ارى على وجوه جميع الحاضرين الفرح والسرور فكانت كل حركة يأتون بها تدل على عظيم الإخلاص والتعلق بالأسرة الخديوية . هذا وقد كان أول من استقبلنا حضرة رئيس الجمعية داود افندي حديري وهو احد مؤسسي جمعية الاتحاد السوري ومن اعظم العاملين فيها لما لهُ من الخبرة العظيمة في كل ما يرقي امتهُ وقد كنا سمعنا به وبغزارة معارفهِ فانهُ درس العلوم العالية وتممها بنجاح كبير فابتدأ يتقدم اليَّ الحاضرين واحداً فرداً فرداً إلى ان الفت نظري هيئة شاب يتقد ذكاء فعندما ذكر حضرة حديري افندي اسمهُ وهو عبد الملك افندي سعد سررت لان نظري لم يخطىء في معرفة جنسهِ فبمجرد ان رأيتهُ وقد قال لي عنهُ رئيس الجمعية إنهُ يدرس الطب بجامعة (بوسطون) ولما تمم بإقامة الحفلة طلب الاشتراك فيها حتى لا يحرم من رؤية امير مصري في هذه البلاد فقبل طلبهُ وتكبد مشاق السفر لحضور هذه الحفلة فشكرت لهُ شريف إحساسهِ واظهرت لهُ عظيم سروري برؤية احد المصريين بيننا في هذه الليلة الشائقة . وبعد ان التمست مصافحة جميع الحاضرين ألقى رئيس الجمعية خطبة بليغة رحب بها بتقدومي واعرب عن شكر جميع السوريين لي لقبولي دعوتهم . ولما كنت اعددت خطبة ولم تكن لي عادة ان اخطب في وسط جمهور عظيم طلبت ان اقرأها عليهم حتى اكون مستريح البال مدة وجودي بينهم فقابلوا هذه الصراحة بفرح عظيم وقال رئيسهم انهم يودون ان اكون في راحة تامة ويسرهم ان افعل ما احب فشرعت اقرأها وهم حولي يسمعونها وكلهم آذان مصغية وها هو نص الخطبة :

ايها السادة

اني اقف بينكم لا لأريكم مني خطيباً يريد ان يظهر براعتهُ ومقدرتهُ بل لاريكم اني شرقي صميم يحب بلاده وامته لهُ شعور حي يودُّ من صميم فؤاده ان يشرحهُ لابناء الشرق الاعزاء

اني انطق الآن بلسان المودَّة والارتباط ولا حرج عليَّ ان اظهرت للملإ شدة اعجابي بروءة وشهامة اخواني السوريين الذين لقيت من حسن ضيافتهم في اثناء سياحتي في سوريا ما يجعلني اكرر ثنائي وعظيم شكري لابناء الامة العربية الكرماء

ان الصلات التي تربط بلادي ببلادكم قوية وقديرة بتها مجسمة لما كنت في وسط اهلكم وعشيرتكم الذين لم يتركوا اية فرصة لاظهار ارتباطهم ومحبتهم لامبراطوري وجدودي وطالما سمعت منهم المدح العظيم لمؤسس الاسرة العلوية الذي احمل مع عظيم الفخر اسمهُ الشريف فهو الذي دوَّن التاريخ في صحائفهِ البيضاء اعمالهُ الجليلة وحياتهُ العظيمة

ان الثلاثين سنة التي قضيت معظمها جائلاً في انحاء اوربا والتي لا انكر المزايا التي اكتسبتها فيها بمعاشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين قد زادت في قلبي حب بلادي وتعلقي بالشرق والشرقيين فبكل جوارحي انادي « فليعش الشرق وابناؤهُ »

جدير بنا ان نفتخر ببلادنا العزيزة مهبط الانبياء ومنبع الاديان واصل التاريخ ومصدر المدنين فذكر مجد الشرق السالف يحزنني فاين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ القوا معي نظرة في تاريخ حياة اجدادنا انهُ كان مجيداً فكم من بلاد فتحوها بشفار سيوفهم وكم امم اخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ؟ انهم لم يتركوا اية وسيلة لاعلاء شأنهم واظهار عظمتهم ونشر سلطانهم الاَّ اتخذوها مقدمين بلا خوف ولا وجل ولا اي باب يوصلهم الى غايتهم الشريفة الاَّ طرقوهُ بدون تردد او تهاون فالتاريخ يشهد اذاً بما كانوا عليهِ من صفات الفاتحين كالشهامة والاقدام لاسيما التفاف بعضهم حول بعض وجمع شملهم ووحدة كلمتهم واخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم . فيالله ماذا جرى لنا حتى اصبحنا في مؤخرة الامم المتمدنة ؟ ان بلادنا لم تتغير رجالها هم ابناء اولئك الاجداد واحفاد اولئك الابطال فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسر ؟ اظن اننا تهاونا في امورنا فحلت علينا المسكنة والمذلة وتركنا شؤوننا فغشينا من التعس ما غشينا

اني بالرغم مما نحن عليهِ الآن لست يائساً ولكن قبل كل شيء ارجو ان يحمل كل من سمع خطبتي هذه كلامي محمل الاخلاص فاني اريد الخير لجميع الشرقيين ولست ممن يسعون في

التفرقة بين الاجناس كما اتهمت بهذه التهمة التي اردها عني بكل صراحة يوم كنت في سوريا فان اعداء الحقيقة رجال السوء هم الذين اشاعوا هذه الاشاعة الباطلة والله اعلم بضميري . ويودي ان تجتمع كلمة عامة الشرقيين على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم لصد هجمات اعدائنا الذين يريدون ابتلاعنا واخذ بلادنا بدون حق او مسوغ شرعي . فاشهدكم جميعاً انني محب للاتحاد واوئام وعدو لكل من يسعى في اسباب التفرقة المؤدية للهلاك والفناء والله على ما اقول شهيد . اما انتم يا ارباب الاقلام و يا اصحاب الجرائد فعلى فصاحتكم وقوة بيانكم تعتمد قووا الشعور وانشروا في صحفكم اسباب سر تقدم الامم حتى نأخذ مكاننا اللائق بنا . فان اردتم كنتم السبب في تقوية الرابطة بين ابناء العرب وغيرهم مهما اختلفت الاديان والاجناس ومهما بعدت الامكنة . وجهوا انظاركم الى كل ما يعلي شأننا اننا نريد ان نرفع رؤوسنا امام العالم . اننا نريد ان نفتخر بجنسنا وبما وهبنا الله من الشجاعة والاقدام والذكاء فلقد جاء الوقت لنهب من سباتنا ونتحرك من جمودنا . ان السعادة في هذه الحياة ليست بالثروة فقط فكم من رجل انفق وقته في جمع الدرهم والدينار ولم يؤد فريضة الوطنية وحقوق بلاده فبالرغم مما وصل اليه من الثروة ذهب بعد موته نسياً منسياً

لست ممن يودون المعيشة الهادئة بدون اداء واجبات الامة . لاني ارى عدم الالتفات الى هذه الحقوق المقدسة من اكبر الذنوب واعظم العيوب والنقائص . ان مهمتنا ليست في الحقيقة من الصعوبة بمكان ان اجتمعت كلمتنا وقويت الارادة في الحصول على المركز العالي الذي نريد ان نختاره بين الامم . والطريقة الوحيدة التي اعتقد انها توصلنا الى غايتنا هي ان يعتقد كل فرد منا انه قادر على خدمة بلاده بصدق وامانة يتحمل الصعوبات مهما كبرت والمشقات مهما كثرت

وانتم يا من تركتم بلادكم وتغربتم بعيدين عن الاهل والاحباب اني اهنئكم باقدامكم وعظيم نشاطكم وثباتكم فتقديرهنتم للبلاد جميعه باجتهادكم وذكائكم اننا شعب حي قادر ان يحافظ على اسم امته الكريمة . فمن كان منكم قد وصل الى الدرجة التي يتمناها فليعد الى وطنه مسقط رأسه فان بلادنا في حاجة الى الرجال العاملين . ان بلادنا اواسعة فيها من الخيرات ما لا يقل عن هذه البلاد والدليل على ذلك طمع الشعوب في التقرب الينا لابتزاز هذه الخيرات وليس تقربهم حباً بنا بل طمعاً في ثروتنا المكنوزة التي لا نشتغل لاستخراجها فانتم يا إخواني السوريين احق من هؤلاء الاجانب الذين ينالون الامتيازات الكثيرة ويبتزون اموالنا ونحن عن ذلك غافلون . إن طريقة الاستعمار ليست خافية عليكم فبعد ان يحتل الاجانب

على هذه الامتيازات بأية طريقة كانت يحبون اوربا لسيادة فاخاف ان تضيع البلاد بهذه الواسعة وكفانا ما شتتنا حتى الآن . فلنحافظ على البقية الباقية من وطننا العزيز . لقد درستم الحياة وعرفتم اسباب واسرار تقدم الامم بخلاطكم بالشعوب الراقية العاملة والتمتم ما ينفعكم من الاختبار فارجعوا الى بلادكم عاملين واستثمروا خيراتها بما تعلمتموه ولا تجعلوا للاجنبي بابًا للتداخل في شؤونكم فانتم اولى من الغريب بهذه الثروة الموروثة من اجدادكم وان وجدتم صعوبات فتحملوها فداء وطنيتكم والله ينصركم ويوصلكم الى كل ما تحبونهُ

ولكن بأي جنس تعودون ؟ عودوا بجنسكم العثماني رافعين الرأس حاملين اسمكم السوري لا بجنس اجنبي فان عدتم الى اوطانكم بالحالة الاولى يكون وقتئذٍ لكم الحق في مشاركة حكومتكم في كل ما يعود عليها وعليكم بالخير وان تكن الاخرى (ولا إخالكم ترضونها لانفسكم) فعدتم منتحلين جنسًا اجنبيًا لمعاكسة الحكومة وعدم احترام قوانينها وشرائعها والصياح في وجهها بدون حق فهي ان عاملت هؤلاء الخارجين عن طاعتها معاملة الاجانب ولم تلتفت الى طلباتهم ولم تُعنَ براحتهم كانت محقة في ذلك وهذا اقل جزاء ينالهُ من تبرأ من جنسهِ اذ يعدُّ خارجًا على أُمتهِ

هذه آمالي فتقبلوها مني باخلاص واختم خطابي بان اشكركم من صميم فؤادي لما لقيتهُ منكم من حسن الوفادة والكرم واهنئ رجال الصحافة ناشري لغتنا المحبوبة بين اخواننا السوريين البعيدين عن الاوطان ومسببي الارتباط الدائم بين الشرقيين لاسيما السوريين المقيمين في الممالك المغروسة وبين الساكنين الآن في هذه الدنيا الجديدة واني ادعو الله ان يوفقنا الى كل ما فيهِ صلاحنا وفلاحنا . اه

ثم ذكر ما نشرتهُ جريدة مرآة الغرب التي تصدر في نيويورك من وصف هذه المأدبة ومما جاء فيهِ قولها

وما كاد سموهُ ينتهي من خطابهِ حتى اهتزت ارجاء المحفل بالتصفيق والهتاف . ثم فتح الباب الفاصل بين حجرة الاستقبال وحجرة المائدة فدخل سموهُ والجمع المحجب بهِ وتصدر المائدة التي كانت مزدانة بالازهار والانوار فزادها نورهُ نورًا وانعش لحظهُ ما فيها من الزهور . جلس الامير في ظل العلمين المصري والاميركي وفي وسطهما خمسة رسوم مكبرة هي رسوم جدهِ الاكبر محمد علي الكبير وابراهيم باشا الفاتح او نابليون الشرق واسماعيل باشا جدهِ وتوفيق باشا والدهِ وعمهِ شقيقهِ الامير عباس الثاني خديو مصر . جلس الامير والى يمينهِ حضرة الفاضل داود افندي حداد رئيس الجمعية والى يسارهِ حضرة العالم الخطيب

الدكتور رزق افندي حداد رئيس الجمعية الاولى ورئيس هذه الحفلة وانى يبين الرئيس حضرة العالم الفاضل الدكتور اسكندر بك جريديني احد ضيوف تلك الليلة الساطعة بانوار طلعة الامير واخذ الحاضرون مراكزهم وكانت راية الجمعية وشعارها الارزة تخفق امام الضيف العظيم الذي كانت انوار اللطف تفيض من محياهُ فيحدث من حولهِ ويبسم للجميع ابتسامة تكشف عن سرورهِ برؤية ابناء سوريا ومصر ملتفين حولهُ محدقين بهِ يقومون بواجب مقدس نحو امير الفضل والعلى

استعمار فلسطين

والزراعة العلمية

كُتب الينا من فلسطين ان عدد صناديق البرتقال التي صدرت من ثغر يافا في السنة الماضية بلغ ١٣٤٨١٣٩٠ صندوقاً صدر منها ٢١٥٦٩٨ الى الاستانة و٤٦٢٦٦ الى تريستا و١٥١٢٥ الى همبورغ و١٠٢٨٩٠ الى اودسا و٢١١٨٦ الى لندن و١٦٠٨١١ الى القطر المصري و١٥٤٩٥ الى منشستر و١٢٦٩ الى امستردام و٧٩٦٥٠ الى لفربول

وبلغ عدد الصناديق التي صدرت من ثغر يافا هذه السنة اي من شهر سبتمبر الماضي لغاية نوفمبر ٧١٧٧٦ صندوقاً صدر منها ١٠٠٥٥ الى الاستانة و١٨١٤٤ الى تريستا و٣٤٩٦ الى همبورغ و١٦٠٩٨ الى اودسا و٢٦٠٢ الى لندن و٢٧٥٨ الى القطر المصري و٤٠٠ الى منشستر و١٧٢٤٤ الى لفربول و٩٧٩ الى سائر سواحل انكلترا

واخبرنا أحد الاساتذة الاميركيين الذين قدموا القطر المصري من فلسطين في الشهر الماضي انهُ رأى مخازن النبيذ في إحدى مستعمرات الاسرائيليين المجاورة لحيفا فاذا في مشحونة بهِ وانهم اصدروا الى اوربا في العام مليوني زجاجة وربع مليون . وقد شاهدنا بعض هذه المستعمرات فاذا بيوتها حسنة البناء وبساتينها وحقولها جارية الزراعة فيها على الاساليب العلمية الحديثة . وأشرنا في مقتطف فبراير الماضي ان أحد الاسرائيليين اكتشف اصل القمح في فلسطين وزرع القمح البري الذي وجدهُ وكان مهتماً بالحصول على اصناف جديدة تجمع بين استطاعة القمح البري على تحمل القيظ ومقاومة الآفات و بين شدة نمو القمح الذي يزرع الآن وكثرة غلتهِ